نـافـذة

الدين يوحّد لا يفرّق..

في ضوء ما حدث ويحدث في وطننا العربي من أزمات وفوضى ودمار وقتل وخصومات بين الأحزاب والتيارات الفكرية والتكفيرية والإرهابية والسياسية، وجدنا أن الفكر العربي مطالب بمراجعة مفاهيمه ومضامينه على مبدأي الديمقراطية والعقلانية، ومن منطلق أن «جوهر الدين وروحه أنه يوحّد ولا يفرق، والدين الإسلامي هو دين «التوحيد».. التوحيد على مستوى العقيدة (إله واحد) والتوحيد على مستوى المجتمع (أمة واحدة) والتوحيد على مستوى فهم الدين وممارسته: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء».

أما السياسة فجوهرها وروحها، أنها تفرّق.. السياسة تقوم حيث يوجد الاختلاف، أو حيث يمكن أن يقوم اختلاف، ومن ثم فهي كما يقول محمد عابد الجابري: «فن إدارة الاختلاف» منها إلى أي شيء آخر، والإدارة أو التسيير تعني: إما إدارة الاختلاف القائم، وإما العمل على خلق اختلاف آخر جديد ومن هنا كان ربط الدين بالسياسة (أياً كان نوع هذا الربط ودرجته) يؤدي ضرورة إلى إدخال جرثومة الاختلاف إلى الدين، والاختلاف في الدين إذا كان أصله سياسياً يؤدي ضرورة إلى الطائفية ومن ثم إلى الحرب الأهلية، والتاريخ الحاضر منه والماضي، شاهد على ذلك.

الذي حدث ويحدث أن توظيف الدين في السياسة، لجأ إليه «العقل السياسي» للجماعة عندما لا يكون من مصلحتها التعبير عن قضيتها الاجتماعية / الاقتصادية، تعبيراً سياسياً صريحاً ومطابقاً، لأن ذلك يفضح الطابع المادي الاستغلالي لتلك القضية، أو عندما لا تستطيع هذه الجماعة، بسبب ضعف وعيها، من طرح قضيتها الاجتماعية / الاقتصادية طرحاً مكشوفاً، وفي كلتا الحالتين يكتسي توظيف الدين في السياسة طابعاً «طائفياً» أو مذهبياً، ويؤدي إلى التطرف الذي يعمي صاحبه، ويحجب عنه الحقائق الموضوعية ويجعله ينظر إلى العالم نظرة سحرية..

ومما يجب ذكره من خلال دراسة وقائع التاريخ أنه لم يحصل قط، ولا أظنه سيحصل يوماً ما، أن جماعة متطرفة، قد غيّرت الوضع أو صنعت التاريخ، والسلطة، كانت دائماً يتسلمها «المعتدلون– العقلانيون» الذين يقبعون في «الوسط» أو قريباً منه.. حول ذلك يقول المفكر العربي الكبير محمد عابد الجابري: «إن التطرف في مثل هذه الحال يصبح نوعاً من النظرة السحرية إلى العالم، يكتسي طابع الهروب إلى الأمام.. والتطرف في الدين يتبع السياسة دوماً».

د. علي القيم

الفرقة السيمفونيّة الوطنيّة السوريّة بين تأسيسها وخطوات نجاحها

التجديد في كلّ حفلة والتأكيد على الموسيقا الجادّة المعبرة عن إنسانيّتنا ومحبتنا للسلام

عامر فؤاد عامر

قدّمت الفرقة السيمفونيّة الوطنيّة السوريّة بقيادة «أندريه المعلولي» حفلاً أوركسترالياً على مسرح دار الأوبرا السوريّة. وكانت الافتتاحية بـ«إيغمونت» لـ«لودفيغ فان بيتهوفن» وبعدها عزفت الفرقة السيمفونية رقم ٤٠ سلم صول مينور لـ«ولفغانغ أماديوس موزارت» بحركة سريعة وحيوية ثم حركة معتدلة السرعة ورقصة وحركة سريعة، وهذا ما يمكن القول عنه بأنّه جديد الفرقة المميز في هذه الحفلة، فمنذ وقت طويل لم يتم عزف سيمفونيّة كاملة على مسرح دار الأوبرا في دمشق. وثالثاً قدمت الفرقة «الخريف في بوينس إيريس» لـ«استوربيازولا» وجاء التوزيع الأوركسترالي للفنان «وسام الشاعر» الذي عزف أيضاً في هذه المقطوعة بصورة منفردة على الأوكورديون، وهنا يكمن التجديد الذي قامت به الفرقة من خلال العزف الذي قدمه «الشاعر» فتلك الآلة ليست من الآلات المؤلفة للأوركسترا، لكنها كانت تجربة جديدة وناجحة. جاء بعدها افتتاحيّة أوبريت «الخفاش» لـ«يوهان شتراوس الابن»، وكان الختام بعزف الفرقة للمقطوعة الأولى من «كارمينا بورانا» لـ«كارل أورف» وكانت بمشاركة كورال المعهد العالي للموسيقا.

أندريه المعلولي

من المشاركين في الفرقة

بوستر الحفل الأخير

> أندريه المعلولي: الموسيقا التي نسعى إلى تقديمها تعبّر عن وجه سورية الحضاري

عن الفرقة

تأسست الفرقة السيمفونيّة الوطنيّة السوريّة على يدّ الأستاذ صلحي الوادي وبمرسوم جمهوري عام ١٩٩٣ وجاءت نتيجة طبيعيّة لإحداث المعهد العالي للموسيقا؛ ولسنوات طويلة من العمل الدؤوب في مجال نشر الموسيقا الجادة في سورية. وفي تصريح لـ«الوطن» يؤكد الفنان «أندريه المعلولي» قائد الفرقة ومدير المعهد العالي للموسيقا أهمية نشاط الفرقة والهدف الذي تسعى إليه من خلال أعمالها وبرامجها التي تسعى لتقديمها: «الفرقة تسعى دائماً من خلال الأعمال التي تقدمها لرفع المستوى فيما يتعلق بالموسيقا في سورية، ورفع الذائقة الموسيقيّة لدى الجمهور فيها، فالموسيقا هي الوجه الحضاري للشعوب في العالم، وهذا ما تهدف إليه الفرقة في كلّ حفلة تقدّمها مع تقديم العناصر المفيدة والغنيّة في كلّ برنامج حفل تسعى لتقديمه على مسرح أوبرا دمشق».

نجاحات

يذكر أن الفرقة مثّلت سورية وأبرزت وجهها الحضاري في الكثير من المهرجانات والمحافل في بلدان عربيّة وأجنبية منها: لبنان، الأردن، العراق، الكويت، سلطنة عُمان، الإمارات العربيّة المتحدة، البحرين، الجزائر، تركيا، إسبانيا، ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة الأميركيّة. وإحياؤها لحفل عام ١٩٩٧ في الولايات المتحدة الأميركيّة كان حدثاً تاريخيّاً مهمّاً حيث نالت الفرقة يومها إعجاب الجمهور والنقاد، ونال قائد الفرقة– صلحي الوادي– شهادة تقدير من الكونغرس الأميركي، ومركز الفنون في أورنج كاونت في لوس أنجلوس.

أولى الخطوات

عام ١٩٩٥ قدّمت الفرقة السمفونية الوطنية السورية أول أوبرا في سورية، وجاء ذلك بالتعاون مع المركز الثقافي البريطاني، وهي أوبرا «دايدو وإينياس» من تأليف هنري بورسيل، في دمشق وتدمر، وبصرى. عملت الفرقة عبر مسيرتها إلى اليوم على تقديم روائع الموسيقا العالمية للجمهور السوري إضافة إلى التعريف بالكثير من المؤلفين العرب الكلاسيكيين من سورية والدول العربيّة. كما ظهرت مع قادة أوركسترا مختلفين ومعروفين على الصعيدين العربي والعالمي ومنهم: «أحمد الصعيدي»، و«وليد غلميّة»، و«نوري الرحيباني»، و«ريكاردو موتي»، و«إدوارد ميلكوس»، و«لفغانغ غروهس»، و«فرانشيسكو ريتينغ»، و«بيير آلان بيجيه»، و«ديفيد رادج»، و«أنجيلو غورانيا»، و«أدمون كولومير»، و«سيمون كامارتانن» إضافة للعديد من العازفين المنفردين من كل أنحاء العالم.

مع سوريين عالميين

كما ظهر العديد من الأسماء السوريّة مع الفرقة كمؤدين منفردين، ومنهم من حصل على جوائز عالميّة، ونذكر منهم: «لبانة القنطار»، و«تالار دكرمنجيان»، و«كنان العظمة»، و«غزوان الزركلي»، و«شادن اليافي»، و«رشا رزق»، و«فرانسوا رباط»، و«بسام نشواتي»، و«ماريا أرناؤوط»، و«ميّاس اليمّاني»، و«يل حمدان»، وغيرهم.

تنوّع

ومن أعمالها أيضاً نذكر إحياءها حفل الافتتاح الرسمي لدار الأوبرا السوريّة في دمشق بقيادة «ميساك باغبودريان» الذي يشغل منصب القائد الأساسي للفرقة منذ عام ٢٠٠٣ كما أحيت حفلتي افتتاح وختام دمشق عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٨ وعزفت الفرقة مع مغني التينور العالمي «بلاسيدو دومينغو» بقيادة «يوجين كون» في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٧. وفي العام ٢٠٠٩ رافقت مغني التينور «روبيرتو آلانيا» في أبو ظبي. وفي مطلع عام ٢٠١٢ أصبحت دار الأوبرا السوريّة تحتضن الفرقة السيمفونيّة السورية بصورة رسميّة.

وجه حضاري

قائد الفرقة الفنان «أندريه المعلولي» أوضح أن العمل على نشر الموسيقا الراقية والجادة من خلال الفرقة هو مهمّة واجبة وضروريّة في هذه المرحلة لأنّها تعبّر عن مقاومتنا ورغبتنا في إظهار الوجه الحضاري لوطننا سورية أمام كلّ محاولات الهدم والتخريب له، فهذه اللغة الراقية هي الباقية والصامدة وهي ما ستجعل من العالم أجمع يلتفت إلينا لأنّها تعبّر عنّا برقيّنا وحضارتنا وإنسانيّتنا ومحبتنا للسلام.

مع أندريه المعلولي

يذكر أن «أندريه المعلولي» بدأ دراسة الموسيقا في معهد صلحي الوادي وتخرج فيه بتقدير ممتاز في اختصاص آلة الكمان، وبعدها دخل المعهد العالي للموسيقا في دمشق ليتخرج فيه باختصاص آلة «فيولا» وأوفد في منحة دراسيّة إلى كونسرفتوار أورليان في فرنسا عام ١٩٩٦ وعمل بعدها مع أوركسترا مدينة أورليان في فرنسا، ومع أوركسترا شباب البحر الأبيض المتوسط، وشارك في ورش عمل متعددة وتولى قيادة الفرقة السيمفونية الوطنية عام ١٩٩٩ في دمشق وعام ٢٠٠٠ في مدينة هانوفر في ألمانيا وشارك في مهرجانات عربية وأجنبية كثيرة، وحفلات موسيقيّة كثيرة، ومع أشهر مغني الأوبرا العالميّة، وله تجربته في التدريس الموسيقي بين عدّة معاهد ولسنوات طويلة، وله العديد من المشاركات التي لا يسعنا ذكرها جميعاً هنا وسيكون لنا معه فيما بعد تفصيلات وافية أكثر مع ما قدّمه في ميدان الموسيقا في سورية وخارجها وفي أوركسترا أورفيوس والتأليف الموسيقي وعمادة المعهد وتطوير المناهج الدراسية وغيرها الكثير من المواضيع اللافتة والمهمّة.

الأكورديون... وسام الشاعر

الحفلة تضمنت مجموعة كبيرة من الأسماء الأكاديميّة التي شاركت بتقديم حفلة مميزة وناجحة وقد تمّ تسليط الضوء من بينها على الفنان «وسام الشاعر» وهو أول عازف أكورديون أكاديمي في سورية، الذي درس في المعهد العالي للموسيقا في دمشق، وفي كليّة التربية الموسيقيّة في حمص باختصاص الغناء الأوبرالي، وله مشاركاته في حفلات كثيرة نذكر منها العزف على الأوكورديون الصولو مع السيدة فيروز، ومع أهم المغنين العرب مثل «وديع الصافي»، و«جوليا بطرس»، و«زياد الرحباني»، «سامي كلارك»، و«ميشيل فاضل». وقد شارك في مهرجانات كثيرة بين عربيّة وعالمية وحفلات كثيرة، وهو أول من ساهم في إدخال آلة الأوكورديون في الموسيقا التصويريّة في سورية وهو اليوم مدرس آلة الأوكورديون في معهد صلحي الوادي وسيكون لنا معه وقفة فيما بعد.

مهرجان الدراما في كان وعشيقات القياصرة الروس

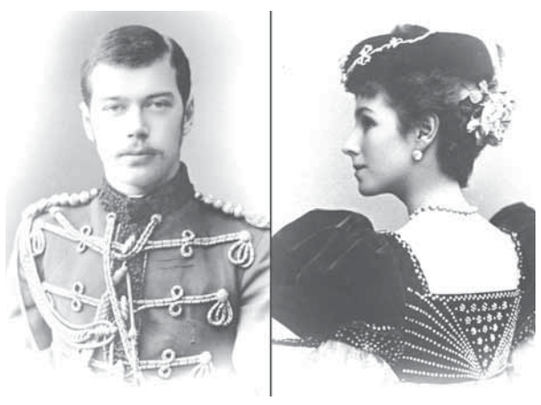

مها محفوض محمد

بدأت في مدينة كان الفرنسية المسابقة الدولية لسلسلة عروض الدراما (MIP) في الثالث من نيسان الحالي وفيها ستقدم الدراما الروسية عرض ألكسي أوتشيتل –ماتيلدا الذي يتم فيه إخراج قصة الحب التراجيدية بين القيصر الروسي نيكولا الثاني وراقصة الباليه الشهيرة ماتيلدا كشيسينسكا وبهذه المناسبة استذكرت مؤسسة RBTH الثقافية الروسية عدداً من قصص الحب للقياصرة الروس مع عشيقاتهم أولهم بول الأول (١٧٥٤– ١٨٠١) مع آنا لوبوكينا وهو ابن الإمبراطورة كاترين الثانية اعتلى العرش لمدة خمس سنوات وكان السيد الآمر على جزيرة مالطا تولى فيها رئيس الأخوانية حيث تحدى نابليون الذي جاء لاحتلال الجزيرة أيضاً كان يعد من الفرسان الحقيقيين وكلمة فارس في ذلك الزمن كانت تعني أنه ملزم بخدمة سيدته أي حبيبته وفي العام ١٧٩٨ قرر الإمبراطور أن يقوم بهذا الدور مع الأميرة آنا لوبوكينا التي ذكرتها له إحدى سيدات البلاط ووصفتها بأنها جميلة الوجه لكنها قصيرة القامة سيئة البنية ليس لديها من المفاتن والرشاقة ما يكفي أثناء حركتها لكن الإمبراطور أرادها وأحبها وتكريماً لها أطلق عدة سفن في ذلك الوقت كما أمر بأن يكون لباس الضباط في جيشه موحداً باللون الأحمر الفاقع لأنه اللون المفضل لدى آنا وكان الإمبراطور مثلها مولعاً برقص الفالس فأعاد هذا الرقص إلى البلاط حيث كان محظوراً أيضاً أمر أن يوشح قصره (قصر ميخالوفيسكي) باللون البرتقالي المائل إلى القرميدي لأنه لون القفازات التي كانت ترتديها محبوبته وبعد قصة الحب هذه أرادت الزواج برجل غيره لكنها بقيت الحب الأكبر في حياة الإمبراطور وبقي الفارس لعشيقته فرتب لها حفل الزواج مع الأمير غاغارين وحتى وفاة القيصر الذي اغتيل عام ١٨٠١ بقي للحبيبة آنا غرفها الخاصة في قصره تصل منها إلى غرفة القيصر عبر درج سري.

ألكسندر الأول وماريانا ريشينكا

القيصر ألكسندر بافلوفيتش (١٧٧٧– ١٨٢٥) الذي حكم روسيا خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر وعرف بأفكاره الليبرالية كان قلبه أسير ماريانا ريشينكا التي تنحدر من عائلة بولونية نبيلة وكانت رائعة الجمال لدرجة تفوق الوصف بحسب كاتب المذكرات فيليب فيفييل الذي يصف تقاطيع وجهها بأنها مثال الكمال يتبدى حسنها أكثر مع بساطة لباسها فلم تكن تتزين بالمجوهرات وكانت تأتي إلى حفلات الرقص في البلاط بفستان أبيض بسيط لم تلتمس دور الزوجة لدى الإمبراطور ولم تتدخل في السياسة أبداً ولم تستغل الفرصة يوماً لفائدة مادية أحبها الإمبراطور حباً خيالياً ولم يسع لأن يخفي العلاقة بينهما حيث استمرت حكاية الحب هذه ثلاثة عشر عاماً لتنتهي عام ١٨١٤ من دون أن يعرف أحد من المحرض على قطع العلاقة ولم يعلم أحد من الأب لأطفال ماريا الخمسة لكن يبدو أن زوجها الذي كان مسؤول الصيد في البلاد أجاب ذات مرة عن سؤال الإمبراطور بخصوص صحة الأولاد قائلاً: عن أي أولاد تتحدث جلالتك؟ أولادي أم أولادك؟

حكاية الإمبراطور ألكسندر الثاني

فقد كان ألكسندر الثاني (١٨١٨– ١٨٨١) أكبر من عشيقته بثمانية وعشرين عاماً أي يعرفها وهي طفلة حين كان يأتي لزيارة أبيها وبعد أن بلغت الثامنة عشرة التقاها ذات يوم في الحديقة الصيفية فوقع في غرامها كالمجنون وأصبح العاشقان يخرجان للنزهة ويتواعدان للقاء سراً وفي العام ١٨٧٨ أصبح الإمبراطور يزور حبيبته في قصرها الشتوي علناً وبعدها لم يفترقا.

يقول كاتب المذكرات: لدينا اليوم نحو ٦٠٠٠ رسالة تبادلها العاشقان خلال خمسة عشر عاماً إلى العام ١٨٨٠ حيث تموت زوجة الإمبراطور فلم ينتظر أكثر من شهر ينسى الحداد ويمسك بيد الحبيبة إلى مذبح الكنيسة لتنال بعدها لقب صاحب السمو ويمنح الاسم لأولادها الثلاثة الذين اعترف بهم ألكسندر كأولاده غير أن السعادة لم تدم طويلاً ففي آذار ١٨٨١ يصاب الإمبراطور إثر عملية اغتيال أثناء عودته إلى قصره الشتوي وينقل إلى القصر ليلفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي الحبيبة وهي في الثالثة والثلاثين من عمرها عاشت بعدها أربعين عاماً لم تتزوج.

و قد تم تصوير قصة الحب الجميلة هذه في الفيلم الفرنسي «كاتيا» عام ١٩٥٩ وقامت بدور كاترينا دولوغوركوفا الممثلة الشهيرة رومي شنايدر.

أما قصة الحب الأشهر في تاريخ القياصرة الروس فهي قصة نيكولا الثاني وماتيلدا كشيسنيسكا حيث كانت نقطة الانطلاق في هذا الحب الشهير بقرار من الأب ألكسندر الثالث الذي أجلس الصبية الرائعة الجمال خريجة مدرسة الرقص الوطنية للباليه إلى جانب ولده نيكولا خلال حفل غداء رسمي وكان عمر الشاب ٢٢ عاماً ولم يكن قد أقام علاقة مع أي فتاة حتى ذلك الحين فهام بماتيلدا على الفور وكتب في صحيفته: «الفتاة الشابة ماتيلدا تستهويني وتثير اهتمامي حقاً» لترد الراقصة ذات الثمانية عشر عاماً بحماس أشد: «لقد وقعت في حب الأمير منذ لقائنا الأول فاجتاح هواه قلبي وتملك روحي فلم يعد بإمكاني التفكير إلا به».

ثم يشتري نيكولاي لحبيبته عقاراً في سان بطرسبرغ ليتمكنا من اللقاء هناك بهدوء بعيداً عن الأنظار لكن والدته ترفض أن يتزوجها ودفعته للزواج بـ«ألكساندرا» ابنة الملكة فيكتوريا فتنتهي العلاقة ويفترقان غير أن القيصر بقي يحمل صورة ماتيلدا طوال فترة زواجه ويعيش بعدها مرحلة اضطرابات مرعبة في حين تصل ماتيلدا إلى لحظات المجد كراقصة نجمة وكسيدة مجتمع ومن ثم تقيم علاقة مع رجلين من النبلاء بآن معاً بعدها هاجرت إلى باريس وبقيت هناك إلى أن توفيت في العام ١٩٧١ أي تسعة أشهر قبل بلوغها المئة عام.

أغان من التراث بأصوات جوقة الفرح

أحيت جوقة الفرح بقيادة المايسترو كلوديا توما وإشراف الأب إلياس زحلاوي أمسية غنائية تضمنت العديد من الأغاني التراثية وذلك على مسرح الأوبرا بدار الأسد للثقافة والفنون.

وتضمنت الأمسية التي تستمر لثلاثة أيام أغاني متنوعة من التراث السوري واللبناني إضافة إلى التراث الإسلامي والسرياني والمسيحي وبعضاً من الترانيم البيزنطية وجاء اختيار الموسيقا لتشمل أكثر من لغة وطابع ليصل صوت الأطفال إلى جمهور المسرح على اختلاف ثقافاتهم.

ومن الأغاني التي أداها كورال الفرقة المكون من أكثر من مئة طفل وطفلة بأصواتهم الجميلة وطفولتهم البريئة والتي تفاعل معها جمهور المسرح بالغناء والتصفيق أغنية أعطني السلام من كلمات وألحان روميو وطوبى للساعين إلى السلام من ألحان زياد الرحباني وغناء الطفلة ميري عسكر، إضافة إلى أغنية «طلع البدر علينا» وهي من التراث الإسلامي وترنيمة بيزنطية بعنوان «على بيت لحم» و«المسيح قام» وأغنية «ميلي يا جنات بلادي» كلمات وألحان زكي ناصيف، إضافة إلى مجموعة أغان من التراث السوري منها «على موج البحر» والله محيي شوارعك» وغيرهما.